

الشاعر التونسي ميلاد فايزة يكتب بنكهة أميركية

«أصابع النحات» قصائد شاعر مهاجر كتبت على نار هادئة

كان غاستون باشلار من أهم النقاد الذين تناولوا جماليات المكان وتأثيراته في الكتابة، وهو ما أثبتته لاحقاً شعراء كثيرون من أمثال اليوناني يانيس ريتسوس وحتى العراقي سركون بولص وغيرهما، وعلى خطى هذين الشعاعين سار الشاعر التونسي ميلاد فايزة مقتفياً جماليات وشعريات الأمكنة التي زارها، ملتقطاً تفاصيلها، متأثراً كذلك بالشعر الأميركي، ليكتب رحلته الشعرية.

حسونة المصباحي
كاتبة تونسية



بين المدن سواء في الولايات المتحدة أو في كندا، وهو يفتحه بقصيدة عن سان فرانسيسكو التي كانت بحسب ما أعلم، المدينة الأولى التي حظ فيها رحلته تماماً مثلما كان حال الشاعر العراقي الراحل سركون بولص.

ميلاد فايزة يتسكع في الشوارع باحثاً عن شعراء يكتبون بيانات المنفى وروائيين يلغون الرأسمالية والمجازات الباهتة

ومثل هذا الأخير يتجول فايزة فيها باحثاً عن آثار أولئك الشعراء المتمردين والثائرين على سطحية المجتمع الأميركي، والذين فروا إلى هذه المدينة في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، ليكونوا في مامن من عنف ورياءة المجتمع الاستهلاكي. وجل هؤلاء كانوا من جماعة "البيت جينيرايسون" الذين صنعوا مجد الأدب الأميركي نثراً وشعراً بعد الحرب الكونية الثانية.

الشاعر المتسكع

يتسكع ميلاد فايزة في الشوارع باحثاً عن "شعراء يكتبون بيانات المنفى والمجازات الباهتة". كما أنه يبحث عن روايين "يبنون جسراً للجنود الفارين من حروب طائشة" مثل حرب فيتنام التي شهدت أكبر تظاهرات معادية لها.

ويدخل الشاعر حائلاً يمتنى أن يلتقي فيها بشاعر "يتامل منفاه مظه في لكته نائلة غريبة"، ويمشي في شارع في الحسي الإيطالي، راغبا في أن يلحم "شاعرة تعلق نجومها زرقاء على سروة في الجنوب".

ولكن لن يلبث ميلاد فايزة أن يعثر على من يرافقه في تيهه في المدينة، وهي امرأة من أصول هندية تروي له قصص أجدادها الذين تركوا خلفهم "بيوتاً في العاصفة"، فيروي لها هو ما فعله الغزاة الفرنسيون بحق الزينون في مسقط رأسه بمنطقة الساحل التونسي، وفي النهاية يذهب

منذ أكثر من عقدين، يقيم الشاعر التونسي ميلاد فايزة في جامعاتها. وقد حوّل له إتقانه للغة الإنجليزية أن ينقل إلى اللغة العربية قصائد كثيرة من الشعر الأميركي الحديث.

كما أن الدواوين التي أنجزها فايزة في إقامته الأميركية جاءت عاكسة للتأثيرات التي فعلت فيه هناك، ومُحمّلة بتجربته متنقلاً بين المدن الأميركية، ومكتسفاً لشعراء كبار لعبوا دوراً هاماً في أن يكون للشعر الأميركي الحديث إشباع عالمي. لذا جاء ديوانه الجديد "أصابع النحات" موسوماً ومُتّبلاً بنكهة أميركية.

تأثير أميركي

يفتح ميلاد فايزة ديوانه الجديد، الصادر حديثاً عن دار "ميارة" للنشر، بقصيدة "مجيء النور" للشاعر الأميركي مارك ستراند يقول في مطلعها "حتى في هذا الوقت المتأخر يحدث أن يأتي الحب ويأتي النور".

ولعل الشاعر أراد أن يُلْمَح من خلال قصيدة مارك ستراند إلى أن جل قصائد ديوانه الجديد كتبت على نار هادئة لتكون شاهداً على نضجه الشعري، وحذقه لأدوات قصيدة النثر ليخالف بذلك المتسرعين والمُتَعَجّلين في كتابتها من دون أن يمتلكوا تجربة عميقة لا في الحياة ولا في الكتابة. لذا تولد قصائدهم مينةً فلا تترك أثراً لا لدى النقاد ولا لدى أحياء الشعر.

ولعل ميلاد فايزة يرغب في أن يوحى لنا أيضاً أن الشاعر الحقيقي يأتي دائماً بما هو جميل حتى ولو تأخر عن أحيائه، وظل صامتاً ومتموحاً بنفسه لفترة طويلة إذ إنه "حتى في هذا الوقت المتأخر تلمع عظام الجسد، ويتوهج في الأنفاس غبار الغد" كما يقول مارك ستراند في قصيدته الإنفة الذكر.

وتبدو قصائد ميلاد فايزة في ديوانه "أصابع النحات" كما لو أنها يوميات ترصد محطات من حياته وهو يتجول



شاعر تصنع ملامحه الأمكنة (لوحة للفنان طلال معلا)

هدوئه العاصفة". لكن في مدينة مريلا، يعيش الشاعر شتاءً قاسياً بعد أن هبت عاصفة تلجية "أغلقت الشوارع والبيوت". وما أنه وحيد بلا حب وبلا حنان، ولا شيء "يتحرك في تلك الشقة"، ولا "ظل لجسدين للشهوة والماء الزلال"، ولا "ظل لجسدين عاريين يتماوجان في العاصفة". لا شيء يُسْمَع غير الريح "تلعلع في السماوات"، و"دقات الساعة وانكسار الثلج على الشرفات".

شارلستون لمرافقه وهو يتجول مع حبيبته في الشارع متبادلين قبلاً محبومة. وبين حين وآخر تتعالى من خلفهما همسات عاشقين آخرين يشتهبان أن يفغلا ما يفعلان، أو تاوها ت رجل مسن "انقلبت بوساتهما جوعه القديم". وفي "مقهى باريس" يستمع العاشقان إلى موسيقى الجاز يعزفها خديه شعر أسود، وكانت "تغرق في

وفي مدينة أنابوليس زرع الشاعر مع حبيبته شجرة كرز "ليأكل من ثمارها" أطفالهما القادمون، و"استحضرا الأرواح"، ومعا "رقصا على الرمل"، و"فكروا في البساطة وأسطلة الفن والحدائق"، ثم مارسا الجنس جنوناً في الشارع غير عابئين بالمارة فكانت "ريح وكان ليل وكان صراخ".

ياخذنا ميلاد فايزة إلى شوارع مدينة

العاشقان إلى الفراش لـ"يتماوجا ويقتاطعا ويصرخا حين تنكسر الموجة". وخلال خمسة أيام أمضاها فيها، يصف لنا ميلاد فايزة مدينة مونتريال الكندية وهي تستقبل ندف الثلج الأولى تحت سماء واطئة، مثل سماء باريس في قصائد شارل بولص. وهو يجد السدف والحب بين أحضان امرأة التقاهما بالصدفة ليعيش معها لحظات من الحب المحموم في غرفة في فندق.

مجلة «الجديد» تدخل ساحات بغداد

والى جانب القصائد الشعرية كتب الروائي العراقي محمد حياوي قصة قصيرة مؤثرة بعنوان "الموتى لا يملون الانتظار" وهي عبارة عن رسالة موجهة من أب رحل عن الدنيا إلى ابنته الوحيدة. وبخلاف الملف العراقي يتضمن عدد شهر مارس من مجلة الجديد الثقافية، التي يرأس تحريرها الشاعر السوري نوري الجراح، ملفاً آخر بعنوان "التبرع بالخصوصية" يتناول قضية الخصوصية ومضائرها في العصر الرقمي وفي زمن الانتشار الأخطبوطي للقنوات التواصل الاجتماعي. ويترك الملف هذه الظاهرة من زوايا فكرية وسوسيوثقافية، ويقرأ الظواهر الناجمة عنها على غير مستوى من مستويات القراءة والتحليل. كما يتضمن العدد حواراً مع الروائي السوري خيري الذهبي، يتطرق فيه إلى رؤيته الشخصية للكتابة الروائية ونظريته الأدبية وتطلعاته المستقبلية ككاتب وروائي.

درويش كتبت تقول "لدينا جثث كثيرة/ جثث في التلاجة/ جثث في الخزانة/ جثث في الحقائق/ جثث في الكلام/ جثث في المنام/ لدينا جثث في كل مكان/ أكثر من الأمطار ومن الحيوانات المنوية/ جثث.. جثث/ بقم واحد: فم مفتوح/ جثث.. تشبه الأحياء".



المجلة خصصت في عددها ملفاً لقصائد من ساحة التحرير في بغداد وملفاً لقضية «التبرع بالخصوصية»

لندن - تحت عنوان "هذا الجسر لي" نشرت مجلة "الجديد" الشهرية الثقافية، التي تصدر في لندن، ملفاً خاصاً في عددها لشهر مارس عن شعراء العراق الشبان وقصائدهم التي دونوها في ساحة التحرير في بغداد والساحات الأخرى في العراق، أثناء مظاهرات غاضبة مستمرة منذ أشهر كما جاء في تقرير عن العدد نشرته رويترز. ويشهد العراق اضطرابات سياسية منذ أكتوبر الماضي بسبب مظاهرات مناهضة للطبقة الحاكمة، دفعت رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي إلى الاستقالة، وادت إلى اشتباكات مع قوات الأمن راح ضحيتها المئات من القتلى.

وفي مقدمة الملف الذي ضم قصائد 11 شاعراً كتب الشاعر أحمد ضياء "كماساة تظهر، والأين كفرحة ننعم ونكبر، هكذا أصف جيلاً هجوياً لا يستكين عند مرحلة معينة، همه الوحيد إيجاد وطن آمن يعيش فيه، بعيداً عن الدماء التي تهرق من أركانها في كل لحظة. لم يقف الشعر موقف المتفرج بالنسبة إلى شعراء العراق الجدد، بل كان مغامراً فاعلاً أمام طلائع الرصاص في وجوه الشعراء".

والى جانب ضياء يشارك في الملف شعراء آخرون هم منار المدني ووائل سلطان ونور مهند وعلي سرمد وعلي ضياء وسما حسين وصالح رحيم ووسام الموسوي وإحسان المدني. وفي القصيدة التي اشفق منها عنوان الملف "هذا الجسر لي" للشاعرة نور

من مغامرة جمالية إلى تجربة تمتلك الخبرة الجمالية، ويمكن الاحتكام إليها، إذ صارت نماذجها الجمالية معيارية، وصارت بنية دالة على ذاتها، وطاقت المسافة الجمالية فيها، بتمايز التجربة الاجتماعية، وينضج النماذج الجمالية، أي بما يسمى قوة التمييز الجمالي، وقد تركت وراءها صراعات التاصيل والتغريب، وبذلك تكون هذه التجربة الجمالية قد تحولت إلى عنصر في عملية الحياة ذاتها.

ثم يدرس الكتاب الخصائص الجمالية للرواية العربية، بوصفها منتجا ما بعد استعماري، شكلت قيمة الهوية عاملاً رئيساً في صناعة تاريخه، وأن مجموعة الحكايات التي تكون مادة النص الروائي، تصير "اندلوجة" للنسق الثقافي، يتحكم بها موقع الراوي، ولغته، ورؤيته السردية، حيث يصير النص بديلاً للجغرافيا المفقودة أو الجغرافيا الحلم، التي ترجوها نصوص الحركات الثورية الأخيرة.

وكتاب "الهوية الجمالية للرواية العربية.. رؤية ما بعد استعمارية" صدر بالاشتراك بين منشورات صفاف في بيروت، ومجاز في عمان، والاختلاف في الجزائر، يقع في 250 صفحة من الحجم المتوسط، ويضم بالإضافة إلى المقدمة خمسة فصول.

الرواية إبداع ما بعد استعماري

ومجزوء، وبراغماتي، بعد أن تخلصت من مرجعياتها السابقة الكلية، المتمثلة بالسلطة السياسية الصادرة بشكل أو بآخر عن أيديولوجيا كبرى.

وتحرص العجيلي بوعيها النقدي على إثبات أن الرواية هي الشكل الفني الذي عبر عن الهجينة المعرفية التي نشأت عن صدام وعين جماليين مختلفين، عربي وأوروبي، الذي أفضى في ما بعد التنوير إلى

التخلي عن الوعي القديم التراثي النهوضي، وإلى اختيار الشكل الفني الأوروبي الجديد. ترى العجيلي أن المغامرة تبدأ عنيفة في مراحل الثورة على الوعي الجمالي الأقدم، فقد جاءت النصوص المبكرة محاولة تحقيق قطيعة معرفية مع القديم، لتستسلم لوعي الحدأة الجديد، لكنها شيئاً فشيئاً بدأت تقترب من أسئلة مجتمعا العربي، وتستفيد من تراثه السري المتعلق بالثقافتين العالمية وغير العاملة، وتوظف كلا من السمات الأنثروبولوجية للنسق وما تحت الأدبي فيه، في هذا الشكل الروائي الجديد.

وهكذا سارت المغامرة الجمالية للرواية في خط مواز للمغامرة الاجتماعية، فتحوّلت الرواية العربية

يبروت - توصل الروائية والنائدة السورية شهلا العجيلي مشروعها الثقافي، وبعد عدد من المجموعات القصصية والروايات هاهي تصدر كتاباً قديداً بعنوان "الهوية الجمالية للرواية العربية.. رؤية ما بعد استعمارية".

في كتابها الجديد تقارب العجيلي علاقة النص الروائي العربي منذ نشأته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بسياقاته الثقافية، إلى تحول الدولة الدينية إلى دولة قومية، وما نتج عن ذلك من تغيير في شكل النص الروائي، أي الحالة الليبرالية التي تشكّلت فيها هوية النص الروائي العربي على أساس الفريضة في الرؤية الجمالية، والخروج من صناديق التيارات والمدارس بمعابيرها الجمالية المتعارف عليها، لاسيما خلال تسعينات القرن الماضي وصدر الألفية الثانية.

ويتوقف الكتاب أيضاً عند علاقة النصوص بالمجتمعات العربية في تحولها السريع بعد الحراك الثوري الذي بدأ مطلع العقد الثاني من الألفية الثالثة إلى مجتمعات بلا مرجعية، بعد أن قوضت سلطاتها الدكتاتورية التاريخية، وعمدت إلى فكرة "قتل الأب"، علباً لا رمزياً فحسب، فتحوّلت هذه المجتمعات في فترة لا تتعدى السنوات الخمس إلى مجتمعات نذوبية، أي تصنع مرجعياتها بشكل ذاتي، ومؤقت،

وتذكر أن مجلة "الجديد" أسسها د. هيثم الزبيدي في 2015 وتصدر عن دار العرب للنشر في لندن وتوزع في الدول العربية وأوروبا. وبهذا العدد الثاني الجديدة إلى جانب الأصوات الراضخة والاقلام المبدعة الباهتة عن الابتكار في الأدب، إلى جانب الأقلام الفكرية ذات التطلع النقدي في الأدب والفن والاجتماع.